

صفحات مشرقة

من تراث
الحضارة
العربية
والإسلامية

للأستاذ محمد عبد الله

بقلم : الأستاذ محمد محمد التهامي الملبجي

عندما ندقق النظر في تراث الحضارة العربية الإسلامية وآثارها المادية والروحية ، تستوقفنا نواح مجيدة من العلم والمعرفة. تشهد للعرب بالتفوق والرفي على معاصريهم من أمم كانت لها حضارات على درجة كبيرة من الازدهار . ومن الأمور التي تثير الإعجاب وتستحوذ على التقدير ، أن العرب قبل الإسلام بالرغم من نشأتهم فوق أديم الصحراء ، ويرغم حياة البداوة التي عاشوها ، حيث ألفوا عثونة العيش وقسوة الحياة . إلا أنهم بعد الإسلام ما لبثوا أن اندفعوا خلف دول سبقتهم في مضمار الحضارة والمدنية بآلاف السنين . فبنوا عروشها واتعدوا مقعدها . ولم يكفوا

بذلك بل فاقرهم في بعض الحالات . وحملوا مشعل الحضارة الإنسانية عبر العصور الوسطى وعلى مدى مئات السنين .

وقد نجح اهتمام المسلمين بالعلوم المختلفة في صدر الإسلام بتأثير من الدين الإسلامي كعقيدة بتأية تدعو إلى العلم والمعرفة ، مما أثمر في النهاية نهضة علمية اشتملت على كل العلوم بما يتفق وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف . وأحاطت بنواصب الحياة بهدف خدمة البشرية ، وكان السلف الصالح من علماء الإسلام يبتغي بالعلم والإنتاج الفكري رضا الله سبحانه وتعالى في المقام الأول ، ومن هنا نجح الإنقاذ المخلص والجاد برغبة صادقة ، مما يظهر بوضوح أثر الدين الإسلامي كأساس للحضارة العربية الإسلامية .

ومن الحالات التي خاضها العرب في صدر الإسلام وتركوا بصائهم واضحة عليها ، إنشاء الأساطيل البحرية للغزو والجهاد ونشر العقيدة الإسلامية والذود عنها . ولم يشتهم هول ركوب البحر عن تأدية رسالتهم فيه ، فاتخذوا من الأهم التي خضعت لهم وانصوت تحت سلطانهم نوافي وملاحين وريابنة ومعلمين . وأكثروا من بناء الجوازي المنشآت ووسقوها بالعناد والمقاتلة . وسيروها بجهاد أعداء الإسلام . وصوروا ملوك البر وحياة البحر أحقاباً طويلة . ولم يكتفوا بأن حذقوا ثقافة البحار وفنون الغزو والقتال فيها ، والأنوار على شواطئها وموانئها ، بل ظهر منهم المعلمون المهرة والملاحون الحاذقون من أهل سيراف والبحرين وعمان . أمثال : أبي الحسن محمد بن أحمد بن عمر السيرافي ، وأبي الزهر البرختي الناصح . والحسن بن عمر ، ومحمد بن بايشاد . والريان الشهير عمران الأعرج . وكذلك أحمد بن ماجد الذي قاد فاسكو دي جاما إلى المحيط الهندي ، ومنه إلى شبه جزيرة الهند . وصنفوا العديد من المؤلفات في علم الملاحة وفنون البحر . مثل كتاب (المترجم بالمدخل الكبير إلى علوم البحر) الذي ألفه أبو معشر المنجم ونقل عنه المسعودي ، وكتاب (الرهاني في علوم البحر) تأليف محمد بن شادان وغيرهم .

وهناك أيضاً من رجال القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) من ألف في علم البحار مثل ، أحمد بن بقرية . ولم تكن بحوثهم مقصورة على فنون البحر فقط ، بل صنفوا في الحروب عامة والبحرية بخاصة ، وأفردوا للآلات المستعملة في الحروب البحرية والأدوات الضرورية لركوب البحر العديد من المجلدات ، ولا يزال هناك ما يربو على الألف مخطوط في فنون البحر والقتال البحري حية المكتبات العامة في اسطنبول وباريس ولندن وبرلين وليننجراد وأكسفورد والأسكوريال والقاهرة والرباط ومعهد المخطوطات بالجامعة العربية وغيرها من المكتبات الخاصة^(١) .

نشاط العرب البحري قبل الإسلام

عرف العرب الملاحة والنشاط البحري قبل الإسلام بقصد التجارة ، خاصة وأن طبيعة شبه الجزيرة العربية وموقعها الجغرافي تعد من المؤثرات التي دفعت العرب إلى خوض البحار ومزاولة النشاط البحري . حيث يحد شبه الجزيرة العربية ساحل طويل من ثلاث جهات يلتف من خليج السويس إلى رأس الخليج العربي . وتقع على هذه السواحل اليمن وحضرموت وعُمان . كما أن الملاحة هيأت للعرب سبل الاتصال عبر المياه المغلقة في البحر الأحمر والخليج العربي بمركزين من أقدم مراكز الثروة والحضارة في العالم ، وهما مصر وإيران فضلاً عن بلاد ما وراء النهرين التي وصلوا إليها براً وبحراً ، كما اتجهوا إلى شرق أفريقيا من الجنوب العربي بحثاً عن سلع المناطق الاستوائية . وهكذا نجد أن الملاحة البحرية في الخليج العربي والبحر الأحمر جعلت العرب يطلون من كلا جانبي جزيرتهم على طريقين من الطرق التجارية الكبيرة في العالم^(٢) .

ويستدل من النقوش التي تركتها الشعوب المجاورة على أن سواحل شبه الجزيرة العربية كانت في جميع العصور التاريخية على اتصال بالبلاد الأخرى بحراً ، حيث تذكر النقوش السومرية والأكادية التي ترجع إلى الألف الثالث قبل الميلاد الصلات البحرية بين بلاد ما بين النهرين وبلاد دلمون (Dilmun) ولعلها جزر البحرين ،

وماجن (Magan) وهي عمان . وفي القرن الثالث قبل الميلاد كان أهل جرها (Grrha) على ساحل الإحساء ومعظمهم من العرب يقومون بالأنجار مع أرض البخور في جنوب شبه الجزيرة العربية عن طريق القوافل ، كما كانوا يتجرون برأ وبحراً مع مدينة سلوقية (Seleucia) على نهر دجلة . ومن هنا يتضح أنه قد قامت في تلك الفترة التاريخية تجارة بحرية منتظمة من الخليج العربي إلى الجنوب الغربي من شبه الجزيرة العربية ، وقام عرب الخليج بدور أساسي في هذه التجارة ، كما أن التجارة البحرية والبرية بين الهند وشبه الجزيرة العربية ومصر كانت في أيدي العرب . وبالإضافة إلى ما جاء في كتب الجغرافيين والمؤرخين القدامى عن ذلك ، فقد عثر في الجزيرة على تابوت عليه نقوش بالخط العربي الجنوبي واللهجة المعينة ، مؤرخة بالسنة الثانية والعشرين من (بطليموس بن بطليموس) — أي سنة ٢٦٣ ق.م — تذكر أن رجلاً من (معينا) يسمى زيد (آل زيد) كان يعمل هنا في أحد المعابد المصرية . وكان يستورد المر والذبرة (فصب الطيب) من بلاده للمعبد . ويصدر إليها على السفينة التجارية التي يملكها أبواباً جميلة من البر المصري . ولم تقف تجارة العرب البحرية عند نهاية البحر الأحمر ، بل تعدتها إلى البحر الأبيض المتوسط . فقد عثر في جزيرة ديلوس (Delos) ببحر إيجه . والتي تعد من أهم مراكز شرق البحر الأبيض المتوسط التجارية في القرن الثاني قبل الميلاد . على كثير من النقوش المعينة والسببية وكلها ابتالآت وتقدّيس لآهة عرب الجنوب^(١٣) .

واضحلت الصلات التجارية بين العرب والرومان منذ القرن الثالث الميلادي وحتى القرن السادس الميلادي ، ويفهم من كتابات المؤرخين أن الملاحية عند العرب أصابها نوع من الجمول . كما أن سفهم التجارية لم يكن ذا شأن يذكر في أعالي البحار . وهذا بضيعة الحال نتج عن التدهور والإضمحلال السياسي والإقتصادي اللذين أصابا بلاد العرب الجنوبية في القرن السادس الميلادي . وبخاصة عندما سيطر الأحباش على بلاد اليمن سنة ٥٢٥ م . ونتيجة لعدم الاستقرار والاضطرابات تحول طريق التجارة الشرقية من البحر الأحمر إلى الخليج العربي . ومنه إلى شط العرب

لتوقف في (ثريدون) عند مصب نهر الفرات ، ومن هناك تحمل على ظهور الأبل حتى سوريا التي كان يسميها الصينيون (تا — تسن) .

وهكذا نرى أن العرب كان هم نشاط بحري ، وكانت هم السفن التجارية والحرية قبيل الإسلام على امتداد سواحل شبه الجزيرة . ولكن منذ القرن السادس الميلادي ، وعلى عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ، اضمحل نفوذ عرب الجنوب وانتقلت القوة والحياة إلى عرب الشمال ، المناذرة والمجاورين للدولة الساسانية والغساسنة المتاخمين للدولة البيزنطية ، ونتيجة لظروفهم الجغرافية ارتبطت حياتهم بتجارة القوافل القادمة من الجنوب والشرق والتمسكة إلى الشمال والغرب حاملة ثروات أفريقية وآسيا . أما عرب وسط شبه الجزيرة — أي عرب الحجاز — فكانت هم صلات بحرية وثيقة بالحشة عبر البحر الأحمر . بدليل هجرة نفر من أوائل المسلمين إليها . وإن كان عجز قريش عن مطاردة المهاجرين يدل على أنه لم يكن لديهم سفن خاصة بهم ^(١١) .

التعريف بالأسطول

نطلق كلمة أسطول (والجمع أساطيل) في اللغة العربية على المراكب الحربية مجتمعة . وهي كلمة يونانية الأصل كما يفهم من قول المسعودي : «والأسطول كلمة رومية . سمى للمراكب الحربية المجتمعة» ^(١٢) . ومن قول ابن خلدون : «وانتهى أسطول الأندلس أيام عبد الرحمن الناصر إلى مائتي مركب أو نحوها . وأسطول أفريقية كذلك» ^(١٣) . وقد أورد ابن خلدون أيضاً ما يفيد أن استعمال لفظ «أسطول» يطلق للدلالة على السفينة الحربية الواحدة حيث يقول عن دولة المرابطين : «وانتهى عدد أساطيلهم إلى المائة من بلاد العدوتين» — ويقصد ببلاد العدوتين المغرب والأندلس — ويذكر أيضاً عن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن في دولة الموحدين «وانتهى أساطيل المسلمين على عهده في الكثرة والاستجادة إلى ما لم تبلغه من قبل» ^(١٤) . كما يذكر نفس المعنى عند حديثه عن صلاح الدين يوسف بن أيوب

عندما قام باسترجاع ثغور الشام من يد أمم الصراتية وتطهير بيت المقدس من رجس الكفر حيث يقول : «تتابع أساطيلهم الكفرية بالمدد لتلك الثغور من كل ناحية قريبة لبيت المقدس الذي كانوا قد استولوا عليه بالعدد والأقوات . ولم تقاومهم أساطيل الإسكندرية لاستمرار الغلب لهم في الجانب الشرقي من البحر ونعدد أساطيلهم فيه ...»^(٨٨) .

وهناك من المؤرخين المحدثين من يرى رأياً آخر فيها ذهب إليه ابن خلدون من إطلاق لفظ أسطول على السفينة الحربية الواحدة . ويرجح أن المقصود من كلام ابن خلدون هو إطلاق اسم الأسطول على مجموعات السفن الحربية . وليس على سفينة واحدة كما هو ظاهر القول^(٨٩) .

ولأهمية السفن وتجهيزها . يطلق على المكان الذي نعد فيه «الصناعة» يقول المقرئزي : «لفظ الصناعة بكسر الصاد مأخوذ من قولك صنعه يصنعه فهو مصنوع . وصنع عمله ، واصطنعه اتخذه . والصناعة ما يستصنع من أمر ، هذا أصل الكلمة من حيث اللغة . وأما في العرف فالصناعة اسم لمكان قد أعد لإنشاء المراكب البحرية التي يقال لها السفن . واحداثها سفينة . وهي بمصر على قسمين نبيلة . وحرية . فالحرية هي التي تنشأ لغزو العدو وتشنح بالسلاح وآلات الحرب والمقاتلة وهذه المراكب الحربية يقال لها الأسطول . ولا أحسب هذا اللفظ عربياً»^(٩٠) .

ويذكر «ابن خلدون» أن صناعة إنشاء السفن وإن كانت تعتمد على صناعة التجارة . إلا أنها تعد من الصنائع الهامة التي تحتاج إلى فكر هندسي ومعرفة جيدة بأصول علم الهندسة . . ويقول في ذلك : «صناعة إنشاء المراكب البحرية ذات الألواح والدمر . وهي أجرام هندسية صنعت على قالب الخوت . واعتبار سبجه في الماء بقوامه وكذلك ليكون ذلك الشكل أهون لها في مصادمة الماء . وجعل لها عوض الحركة الجبوانية التي للسلك تحريك الرياح . وربما أعيت بحركة المقاذيف كما في الأساطيل . وهذه الصناعة من أصلها محتاجة إلى أصل كبير من الهندسة في جميع

أصنافها . لأن إخراج الصور من القوة إلى الفعل على وجه الإحكام يحتاج إلى معرفة التناسب في المقادير إما عموماً أو خصوصاً . وتناسب المقادير لا بد فيه من الرجوع إلى المهندس . وهذا كان أئمة الهندسة اليونانية كلهم أئمة في هذه الصناعة . فكان «أوقليدس» صاحب كتاب (الأصول الهندسية) غداراً . وبها كان يعرف . وكذلك «أبلونيوس» صاحب كتاب (المخروطات) ، و«ميلانوس» وغيرهم ، وبها يقال إن معلم هذه الصناعة في الخليفة هو «نوح» عليها السلام . وبها أنشأ سفينة النجاة التي كانت بها معجزته عند الطوفان وكأنه أول من نعمها فتعهم أسرار الصنائع في الخليفة»^(١١) .

شأنه في أصول الإسلام

لم يكن البحر يركب للغزو في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم . وكذا في خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ولم يكن للدولة الإسلامية حتى هذا الوقت أسطول حربي يغزو في البحار . إذ أنها كانت لا تزال في طور الظهور والتكوين . وتركزت جهودها لنشر الدين الإسلامي . وإن كانت الدولة الإسلامية امتدت وشملت بعض الولايات التي تمتلك أسطولا ولها نشاط بحري من قبل مثل عمان والبحرين . وقد دفعهم ميلهم إلى ركوب البحر إلى القيام ببعض الغارات البحرية .

وأول من قام بغارة بحرية من شواحي شبه الجزيرة العربية . هو عثمان بن عفان الثقفي والي البحرين على عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فقد أبحر من عمان في غارة بحرية جريئة على ساحل الهند حتى وصل إلى (ثانة) بالقرب من ممباي . كما اتجه أخوه إلى خور (الديبل) عند مصب نهر السند . وعندما عاد كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعلمه بذلك ، فكان رده عليه : «يا أبا عبد تقف حملت دوداً على عود . وأنى أحلف بالله لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم»^(١٢) .

وكان أول من ركب البحر في الإسلام بقصد الغزو والجهاد هو «العلاء بن الحضرمي» رضي الله عنه . وكان والياً على البحرين في عهدي أبي بكر وعمر رضي

الله عليها . حيث رغب أن يترك في الأعاجم أثرًا يعز الله به الإسلام على يديه فندب أهل البحرين إلى فارس . فبادروا إلى ذلك وفرقهم أجنادا . جعل على أحدها الجارود بن الملح . وعلى الثاني سوار بن همام . وعلى الثالث خليلد بن المنذر بن ساوى رضي الله عنهم جميعاً . وقُلت الأخير على عامة الناس — أي بمثابة القائد العام — فحملهم في البحر إلى فارس بعير إذن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . الذي كان لا يأذن لأحد من المسلمين في ركوب البحر غازيا خشية التفرير بجنوده . واقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وخليفته أبي بكر رضي الله عنه . وعبرت تلك الخنود من البحرين متجهة إلى فارس . فخرجوا في (اصطخر) حيث وجدوا هناك الفرس بقيادة (افربذ) . وتمكن الفرس من الحيلولة دون وصول المسلمين إلى سفهم . فقام خليلد بن المنذر الذي كان يتولى أمر القيادة . وغضب في الناس وقال : «أما بعد — فإن الله تعالى إذا قضى أمراً جرت به المقادير على مصيته . وأن هؤلاء القوم لم يزيدوا بما صنعوا على أن دعوكم إلى حربهم . وإنما جئتكم لغارتهم والسفن والأرض بعد الآن من غلب . فاستعينوا بالصبر والصلاة . وإنما لكبيرة إلا على الخاشعين» . فأجابوه للقتال واستعدوا له . وبعد صلاة الظهر ناهزوه واقتتل الطرفان قتالاً شديداً في (ساوس) فقتل من أهل فارس مقتلة عظيمة لم يقتلوا مثلاً من قبل . وخرج المسلمون متجهين إلى البصرة براً حيث أن سفهم التي قدموا بها كانت قد غرقت . ولم يجدوا في الرجوع إلى البحر سبيلاً . وتمكن الفرس من أن يسدوا عليهم الطرق . فعسكر المسلمون وتحصنوا . وبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه . فاشتد غضبه على العلاء بن الحضرمي . وكتب إليه بعزلة وتوعده وأمره بأنقل الأشياء عليه . وأبغض الوجوه إليه بنأمر سعد بن أبي وقاص والي الكوفة عليه . وطلب إليه الانضمام بمن معه من أهل البحرين إلى سعد بن أبي وقاص . كما ندب أيضاً عتبة بن غزوان والي البصرة لماصرة المسلمين الذين تكالب عليهم أهل فارس . حيث قام بتجهيز جيش من المسلمين يتكون من اثني عشر ألفاً عاصم بن عمرو . وعرفجة بن هرثة . وحديفة بن محصن . ومهراة بن ثور . ونهار بن الحارث . والرجيل بن فلان . والخصي بن أبي الحر . والأحنف بن قيس . وسعد

ابن أبي العرجاء . وعبد الرحمن بن سهل . وصعصعة بن معاوية . وأسند أمر القيادة العامة إلى أبي سيرة بن أبي رهم رضي الله عنهم جميعاً . وسار الجيش بجلاء الساحل حتى وصلوا إلى المكان الذي يعسكر فيه جنود المسلمين بقيادة «خليل بن المنذر» وقد فرضت عليهم جنود الفرس اخصار بأعداد كبيرة . وتمكنت جيوش المسلمين من الانتصار عليهم بعد أن اتحدت وقتلت عدداً كبيراً منهم . وعاد المسلمون بالغنائم إلى البصرة . ورجع أهل البحرين إلى منازلهم^(١٣) .

وكانت البدايات الأولى للتفكير في إنشاء الأسطول الإسلامي عندما طلب معاوية بن أبي سفيان — وهو يومئذ على جند دمشق — من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يسمح له بالقيام بغزو الروم غرباً وذلك لقرتهم من شواطئ الشام . حتى أن أهل قرية من قرى حمص يسمعون نباح كلابهم وصياح دجاجهم . وكاد الخليفة أن يوافق على ذلك ، ولكن جرياً على السياسة الحكيمة التي انتهجها المسلمون في التشاور في أمور المسلمين ، وبخاصة فيما يتعلق بشئون الدولة العليا . ولم يكن لدى المسلمين في هذا الوقت أسطول يواجهون به الأسطول البيزنطي . لذا وقع اختيار الخليفة على عمرو بن العاص والي مصر . والتي لها شواطئ على البحر الأبيض المتوسط نفسه مثل الشام . وطلب إليه أن يصف له البحر وركوب مياهه . وقد جاء رد عمرو بن العاص وصفاً دقيقاً لطبيعة البحر وما يلاقه فيه المرء من صعاب وشدائد حيث يقول : «يا أمير المؤمنين ، إني رأيت البحر خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير . ليس إلا السماء والماء ، إن ركبت حزن القلوب ، وإن زل أزاغ العقول . يزداد فيه البقيت فلة والشك كثرة . هم فيه كدود على عود . إن مال غرق وإن عجا برك»^(١٤) . ومن هنا ظهر رأيان متعارضان إزاء ركوب البحر ، أحدهما يتنادي به معاوية بن أبي سفيان وهو ضرورة بناء أسطول عربي إسلامي لحوض الحرب في البحار . والثاني يتنادي به عمرو بن العاص وهو تجنب المخاطرات البحرية^(١٥) . وقد اختار الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الرأي الثاني . وكتب إلى معاوية معقفاً ومتوعداً : «قا الله لمسلم واحد أحب إلي مما حوته الروم»^(١٦) . وكان رائده في ذلك حرصه الشديد على سلامة المسلمين .

ومثل هذه القصص والروايات التاريخية تظهر مدى خوف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكراهته ركوب البحر . ونجح بها الاعتقاد السائد عند جمهرة المؤرخين المسلمين ومنهم « ابن خلدون » بأن العرب لم يكونوا محبين لركوب البحر . ويستشهد على ذلك بقوله « إن العرب لبدونهم لم يكونوا أول الأمر مهرة في ثقافته وركوبه »^(١٧) . وفي حقيقة الأمر أن هذا القول خاطئ . إذا ما أخذنا به على إطلاقه . ولا يتفق مع الشواهد التي تنضح من تاريخ الملاحة عند العرب قبل الإسلام . والدور الذي قاموا به في النشاط البحري سواء في البحر الأحمر أو الخليج العربي . والذي عرضنا له منذ قليل على الصفحات — السابقة .

ويتضح من الروايات التاريخية أن كراهية عمر بن الخطاب رضي الله عنه لركوب البحر . ومنعه المسلمين من ركوبه ومعاقبة كل من يزج بالمسلمين في ركوب البحر للغزو . كما فعل بعجرفة بن هرمة الأزدي سيد جبلة عندما أغراه عمان . فبلغه غزوه في البحر فأنكر عليه ذلك وعنه لركوبه البحر للغزو^(١٨) . وعزله للعلاء بن الحضرمي بسبب غزوه للفرس دون إذنه . هذه التصرفات مرجعها خوفه على المسلمين وشدة حرصه على جود الإسلام . وألا يصابوا بأي أذى أو مكروه أو يمرر بهم . كما يرجع أيضاً إلى ما تصف به عمر رضي الله عنه من روية ووزانة يستهدي الشفق السيم في كبح جماح قواده عن الغزوات التي قد يبدو نه فيها ولو تزر يسير من مخاطرة بأرواح المسلمين . وقد يكن سبوكه هذا مقصوداً على الحروب البحرية محسب . بل كان كذلك بالنسبة للحروب البرية . حيث أعرض على عمرو بن العاص عندما طلب أن تقوم فتح مصر . رغم أن طريق لغزو كان برا . وذلك لشدة حرصه على سلامة المسلمين وحشيتهم من أن يتبع تصاق الغزو إلى حدود لا يمكنه الدفاع عنها . على حين أنه لم يتوان عن تسير حملة (بحرية) في لبحر الأحمر ضد الأحباش ردًا على هجماتهم على السواحل الغربية . وهذه الشواهد تدل على أنه يسير على سياسة متزنة هدفها تجنب مخاطرات البحرية حرصه على أرواح المسلمين^(١٩) .

ومن الأحداث التي تؤيد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يته عن ركوب البحر إلا في الأحوال التي يخشى فيها تعرض المسلمين للخطر . في وقت كانت الدولة الإسلامية تضم فيه بكل مسلم ونحصر على سلامته . وتذكره لنشر الدعوة الإسلامية وفتح الأمصار ليذكر فيها اسم الله وتقام شعائر الإسلام . من تلك الأحداث موافقته لعمر بن العاص على إعادة فتح (قناة قراجان) من جديد لتصل بين النيل والبحر الأحمر . لنقل فتح مصر إلى المدينة المنورة بدلاً من سير القوافل عبر الصحراء إلى سيناء وغربي الحزيرة العربية . بالرغم من أن مصر في هذا الوقت (٦٤١ م - ٦٤٢ م) لم تكن قد خصصت كلها للعرب . وقد استخدمت القناة فعلاً قبل عام ٦٤٤ م وسارت فيها السفن حاملة القمح إلى ميناء (الحمار) ميناء المدينة المنورة . ومن جهة أخرى نجد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يرفض اقتراح عمرو بن العاص بشق قنوات تصل بين بحيرة القساح والبحر الأبيض المتوسط شمالاً (مثل قناة السويس الحالية) وذلك خوفاً من عبور أساطيل الروم إلى البحر الأحمر واعتراض طريق صحيح^(١١) .

ولم يكن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه . أقل حذراً من سلفه الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه . فعندما كتب إليه معاوية بن أبي سفيان يستأذنه في غزو قبرص لقربها وسهولة الأمر فيها . رفض أن يأذن له وكتب إليه : «شهدت ما ورد عليك من عمر رحمه الله حين استأمرته في غزو البحر» . ولما ألح معاوية في الإذن له غرّو قبرص وكتب إليه . لم يزل يكرر الطلب على عثمان بن عفان رضي الله عنه ويهون عليه ركوب البحر . حتى أجابه إلى طلبه ولكن بشروط شديدة حيث اشترط عليه ألا يخرج أحداً من المسلمين على ركوب البحر . وكتب إليه : «إذا ركبت البحر ومعلك أمرتك فاركيه مأذونا لك وإلا فلا . ولا تنتخب الناس ولا تفرق بينهم . حبرهم من اختار الغزو ضائعاً فاحمله وأعه^(١٢) . وقد نقذ معاوية أمر الخليفة واستعمل على قيادة الأسطول الإسلامي عبدالله بن قيس الحامي من بني فزارة . وحمل معه امرأته . وجماعة من النصحية فيه : عبادة بن الصامت ومعه زوجته أم حرام . وأبو

الدرداء ، وشداد بن أوس بن ثابت ، وأبو أيوب خالد الأنصاري . وأبو ذر الغفاري ، وفضالة بن عبيد الأنصاري ووائلته بن الأسقع الكناني ، وعبدالله بن بشر المازني ، وكعب الخير بن مافع ، وجبير بن نفير الحضرمي ، وكان ذلك سنة ٢٨ هـ ، وأقلع الأسطول الإسلامي من ميناء عكا بمراكب كثيرة متجهاً إلى قبرص وسار إليها أيضاً أسطول إسلامي آخر من مصر بقيادة عبدالله بن سعد بن أبي سرح ، وتجمع الأسطولان معاً وتمكنا من السيطرة على قبرص ومصالحة أهلها^(٢٢).

ولذلك يعتبر معاوية بن أبي سفيان أول من غزا في البحر الأبيض المتوسط من المسلمين ، وعلى يديه كانت البدايات الأولى لتكوين الأسطول الإسلامي الذي قام بدور بارز في حماية شواطئ الدولة الإسلامية والذود عنها . وزادت أهمية الأسطول الإسلامي نتيجة للهجمات التي يشنها أسطول الروم (الأسطول البيزنطي) على الشواطئ الإسلامية على البحر المتوسط ، ولعل من أهمها غزوة ذات الصواري سنة ٣٤ هـ (٦٥٤ م) عندما قدم قسطنطين بن هرقل لمهاجمة الإسكندرية ومعه قرابة ألف مركب ، وقابله والي مصر عبدالله بن سعد بن أبي سرح في مائتي مركب فقط ، وانتصر على أسطول الروم ، وهزم وقتل جنده ، وتعرف هذه الواقعة في المراجع العربية باسم (ذات الصواري) ، لكثرة عدد ساريات السفن التي التحمت في القتال^(٢٣).

وتعددت بعد ذلك المواقع التي غزا فيها الأسطول الإسلامي وأصبح له شأن كبير في الحروب البحرية ، من ذلك أن معاوية بن أبي سفيان أرسل حملة بحرية بقيادة عقبة بن عامر الجهني إلى رودس ، وفي سنة ٥٣ هـ نزل الروم على شواطئ البرلس في إمارة مسلمة بن مخلد الأنصاري ، وخرج إليهم المسلمون في البر والبحر وتصدوا لهم^(٢٤).

الأسطول الإسلامي

زاد اهتمام المسلمين بالأسطول الإسلامي وذلك للقيام بعمليات الغزو البحري لتأمين الحدود الإسلامية ، وبخاصة بعد أن أصبحوا على درجة كبيرة من المهارة

وإتقان فنون الغزو والقتال البحري بعد أن استعانوا بأهالي البلدان الساحلية التي فتحوها في الشام وأفريقية والمغرب والأندلس^(٢٦). وأصبحت الحاجة ماسة لوجود أسطول إسلامي للدفاع عن الأملاك الجديدة التي كسبها المسلمون. حقيقة أنهم ملكوا البر، ولكن البحر كان لا يزال في قبضة البيزنطيين. وقد أدرك العرب عظم الخطر الذي قد يتعرضون له من البحر بعد فتح الإسكندرية سنة ٦٤١ م، فقد استطاعت حملة بحرية بيزنطية سنة ٦٤٥ م أن تُنزل جيشاً إلى أرض مصر وتستعيد الإسكندرية، واستلزم الأمر قتالاً عنيفاً من جانب المسلمين لإجلائهم وبعدها أمر عمرو بن العاص والي مصر بهدم حصون الإسكندرية. ولم يكن هذا سوى حل مؤقت. وقد أدرك معاوية بن أبي سفيان ضعف سلطانه على سواحل سورية أمام قوة الأسطول البيزنطي، ولذا عمل جاهداً على إنشاء وتنظيم الأسطول البحري، وأرسل أول حملة بحرية عربية لغزو جزيرة قبرص في البحر الأبيض المتوسط سنة ٦٤٨ م وأمدّها بالسفن من الشام ومصر^(٢٧).

وعندما استقرت أمور الدولة الإسلامية وشمخ سلطانها واتسعت رفعتها، استخدموا النواتية في أغراضهم البحرية من البلدان التي فتحوها، وبعد أن تكررت ممارسة المسلمين للأعمال الحربية البحرية واتسعت ثقافتهم بأمور البحر، استعدوا للجهاد والغزو البحري بإنشاء السفن والشواني، وشحنوا الأساطيل بالرجال والعتاد، وخصصوا لهذا الغرض مناطق الثغور على ساحل البحر الأبيض المتوسط في الشام وأفريقية والمغرب والأندلس^(٢٨).

حقيقة إن الغزاة العرب الأول كانوا يملكون زمام السيادة في الحروب البرية، ولذا اتخذوا من المدن الداخلية في القسطنطينية ودمشق قواعد للحكم، ولكنهم أدركوا أن البحر لا يمكن إغفاله. وكان أول من فطن لذلك معاوية بن أبي سفيان. على أن أكثر القواد الآخرين لم يفتنوا لأهمية الجمع بين العمليات الحربية في البر والبحر، وكان هذا سر نكبة عقبة بن نافع في تقدمه نحو الغرب دون أن تساعده حماية بحرية.

وعلى الرغم من أن موقعة (ذات الصواري) ٣٤ هـ — ٦٥٤ م تعد جزءاً من

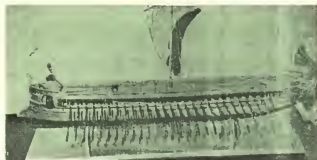
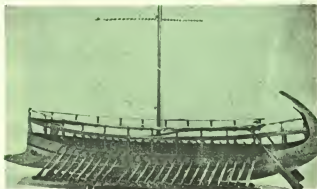
سياسة العرب الدفاعية لتأمين سلامة شواطئهم على البحر الأبيض المتوسط ، إلا أنها جعلت العرب يدركون أنهم قد أصبحوا قوة بحرية لها خطرها ، وأن الموقف الجديد يحتم عليهم الفصل في السيادة على ذلك البحر وانتزاعه نهائياً من قبضة الروم .

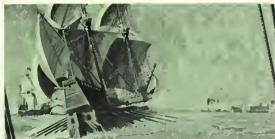
وعندما استتب الأمر لمعاوية وتولى الخلافة ، أدرك بثاقب نظره أن القسطنطينية هي التي تمد جزر شرق البحر الأبيض المتوسط بالقوات والعتاد ، وتشجع أهلها على شن الغارات على ساحل مصر والشام ، ولذا بدأ معاوية سياسته بتقوية الثغور البحرية وشحها بالجنود المدربين على ركوب البحر . كما وجه اهتماماً خاصاً إلى دور الصناعة لعمل السفن الحربية والأسلحة وغيرها من المراكب الخاصة بنقل المؤن والعتاد^(١٢٩) .

وسار خلفاء معاوية من بني أمية على نهج البيزنطيين في إنشاء الأساطيل والاهتمام بها . فقد قام عبد الملك بن مروان بالإيعاز إلى حسان بن النعمان — والي أفرقية — بإنشاء قاعدة للأسطول البحري الإسلامي في قرطاجنة . وإعداد الآلات والمعدات الحربية اللازمة للأسطول ، وأرسل لتنفيذ ذلك ألف صانع مصري من بناء السفن بأسرهم . على أن موسى بن نصير اختار لبناء القاعدة موقعاً على عمرة بعيداً عن الشاطئ ، بعض الشيء ، ثم وصلها عن طريق إنشاء قناة . وهكذا أقيمت في تونس قاعدة أمينة للأسطول العربي الإسلامي . أضيفت للقواعد القديمة في مصر وسورية وفهم موسى بن نصير أهمية حماية خطوط مواصلاته البرية بعمليات بحرية ففكر له النجاح حيث أحقق عفة بن نافع من قبل . وتمكن المسلمون من العبور إلى الأندلس ومنه إلى جنوبي فرنسا ، ودخل بذلك ما يقرب من ثلثي سواحل البحر الأبيض المتوسط تحت سيطرة الأسطول الإسلامي^(١٣٠) .

٣-١-٢ سيطرة الأسطول الإسلامي

بعد أن اتسعت حدود الدولة الإسلامية وامتدت رفعتها . واصوى تحت سيطرتها ما يزيد عن ثلثي سواحل البحر الأبيض المتوسط . تكوَّنت المراكز الرئيسية للأسطول الإسلامي في الثغور الممتدة من أقصى الشرق في سوريا والشام . مرور



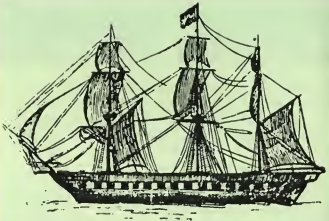


بأفريقيا وحتى الأندلس في أقصى الشمال الغربي ، وخضعت لسيطرة الدولة الإسلامية . وتمكن الأسطول الإسلامي من فرض سيطرته على البحر الأبيض المتوسط من معظم جوانبه ، وعظمت صولته وسلطاته ، وقام المسلمون بفتح سائر الجزر والتي من أهمها : ميورقة ، ومنورقة ، ويابسة ، وسردانية ، وصقلية ، وقوصرة ، ومالطة وأقريطش (كريت) وقبرص ، وغيرها ، وملأت سفن الأسطول الإسلامي بسيط هذا البحر عدداً وعُدّة ، واختلفت في طرقه سلماً وحرّاً^(٣١) .

وكان أول انتصار بحري إسلامي يعتد به ، وقوع صقلية في قبضة المسلمين على الرغم من كفاح البيزنطيين المرير للحيلولة دون ذلك . وللقوى البحرية الإسلامية في القرن الرابع الهجري (١٠م) ثلاثة مراكز رئيسية :

القاعدة الأولى في الشرق في كريت وسورية ومصر ، والقاعدة الثانية في الوسط وتشمل المغرب وصقلية ، أما القاعدة الثالثة فكانت في الأندلس^(٣٢) . ولعل المركزين الأخيرين سواء في المغرب أو الأندلس ، حافظاً على تفوقها البحري نتيجة للاهتمام بالأسطول الإسلامي مما جعل الجانب الغربي من البحر الأبيض المتوسط موفور الأساطيل ، ثابت القوة ، يخشاه الأعداء حتى القرن السادس الهجري (١٢م)^(٣٣) .

وحظي الأسطول الإسلامي بالأندلس باهتمام كبير في عهد الدولة الأموية (١٣٨) — ٤٢٢ هـ / ٧٥٦ — ١٠٣١ م) وذلك رغبة منهم في حماية شواطئهم الطويلة من غارات الأعداء ؛ فقد قام عبد الرحمن بن الحكم (٢٠٦) (٢٣٨ هـ) بإنشاء دار لصناعة السفن وإعداد الأسطول البحري الحربي في أشيلية سنة ٢٣٠ هـ وأمدّها بالآلات والنقط^(٣٤) . وانتشرت دور صناعة السفن في عدة أماكن على سواحل الأنّدلس ، حيث أقيمت في طرطوشة سنة ٢٣٣ هـ^(٣٥) ، كما اشتهرت دانية بشرق الأنّدلس بصنع السفن الكبيرة والشواني^(٣٦) ، والتي تعتبر من أهم القطع الحربية الكبيرة التي يتكوّن منها الأسطول الإسلامي ، وتستعمل لحمل المقاتلة ، وكانوا يقيمون عليها الأبراج والقلاع للدفاع والمهجوم^(٣٧) . أما مدينة المرية فكانت قاعدة للأسطول الحربي والتجاري الأنّدلسي ، وكذلك مدينة مالقة^(٣٨) .





ويعتبر الخليفة عبد الرحمن الناصر (٣٠٠ — ٣٥٠ هـ) المؤسس الحقيقي للأسطول الإسلامي في الأندلس . حيث عمل على تقويته وتجهيزه بإقامة العديد من دور صناعة السفن في الجزيرة الخضراء . ومدينة شلطبش (Saltes) غربي إشبيلية . ومدينة بنسبة^(٣٩) . وزادت قطع الأسطول الحربي الأندلسي في عهد ونده الخليفة الحكم المستنصر بالله (٣٥٠ — ٣٦٦ هـ)^(٤٠) .

أما أفريقية والمغرب فقد عملت على زيادة قوة أساطيلها الحربية لحماية شواطئها وبخاصة عندما ضعف شأن الأسطول في الشام ومصر . وعندما قويت دولة الموحدين في القرن السادس الهجري . عملت على تنظيم وتقوية الأسطول الإسلامي في

المغرب . وبلغ درجة من القوة لم يصلها الأسطول الإسلامي من قبل . وهذا مما حدا بصلاح الدين الأيوبي أن يستعين بهم في حروبه ضد الصليبيين^(١١) .

وتكون الأسطول الإسلامي من أشكال وأنواع متعددة من السفن الحربية مثل : الشواني ، والبوارج ، والمسطحات ، والحراقات ، والطرائد ، والقراقير والفلائك والقوارب والشندريات ، والأغربة والجفون . وأهم هذه القطع « الشيني » التي تعتبر من أكبر السفن وأكثرها استعمالاً^(١٢) .

عصر قوة الأسطول الإسلامي

بعد أن تعددت الاعتداءات على سواحل وتغور الدولة الإسلامية من جانب أسطول الروم (البيزنطي) ، دعت الحاجة إلى الاهتمام بأمر الأسطول للوقوف في وجه الروم وردعهم . وخطي الأسطول الإسلامي بعناية الدولة الإسلامية حيث أنشأت الشواني وغيرها من السفن الحربية برسم الأسطول ، كما بذلت المزيد من الاهتمام بالمقاتلين فخصصت الأرزاق لغزاة البحر ، كما هي لغزاة البر ، وانتدبت للقتال حيرة الرماة ، واختير القواد الماهرة في فنون الحرب والقتال . وكان لا يتزل في رجال الأسطول غشم ولا جاهل بأمر الحرب ، ورادت حرمة ومكانة المقاتلين في الأسطول الحربي . مما قوى الرغبة لدى الكثيرين في الانضمام إلى صفوفهم ويسعون إلى ذلك بشتى الوسائل لجهاد أعداء الله وإقامة دينه^(١٣) .

ونتيجة لاهتمام المسلمين بالأسطول وتزويده بالعتاد والمعدات الحربية . وانقرس فنون القتال البحري ، ومعرفة أساليب المعارك البحرية . تمكّن الأسطول الإسلامي من فرض سيطرته على البحر الأبيض المتوسط من جميع جوانبه . وعظمت مقدرة وسلطان المسلمين فيه . ولم يكن للدولة البيزنطية المناوئة هم قبل بأساطيلهم . واستطاع المسلمون فتح سائر الحزر المنقطعة في البحر الأبيض المتوسط . كما تمكّن الأسطول الإسلامي من التغلب على لجة هذا البحر وملأت بسيفه عدة وعدداً . واختلفت في طرقه سلماً وحرباً ، وأجبرت الأسطول البيزنطي على أن يقيم في الجباب

الشمالي الشرقي من سواحل البحر الأبيض المتوسط لا حول له ولا قوة^(١١)

ومنذ أن أغار الأسطول الإسلامي على صقلية سنة ٨٢٧ م ، ثم استولى على كريت ، انتهى بذلك عهد العجز عن تحدي الأمبراطورية البيزنطية وأسطولها الحربي العتيق . وانتقلت السيطرة على البحر الأبيض المتوسط إلى المسلمين الذين انتشروا على طول امتداد الشواطئ الجنوبية لذلك البحر من جبال طوروس شرقاً ، حتى جبال البرانس غرباً .

وقصارى القول أنه لم يأت القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) إلا وقد انتقلت السيادة الكاملة على البحر الأبيض المتوسط للأسطول الإسلامي ، الذي بلغ أوج قوته في تلك الفترة ، وانتقلت إليه السيادة والسيطرة على المعارك الحربية البحرية ، وأجبر الأسطول البيزنطي على الانكماش في الجانب الشمالي الشرقي من حوض البحر الأبيض المتوسط ، وظلت بيزنطة في موقع المدافع^(١٢) .

هذه بعض الصفحات المشرقة من تراث حضارتنا الإسلامية التي تلقى الضوء على جوانب من نشأة الأسطول الإسلامي . الذي قام بدور بارز في صد أعداء الإسلام والذود عن حرمة دين الله الحنيف ، والوقوف في وجه المعتدين على الثغور الإسلامية .

ويفضل اهتمام المسلمين بأمر الأسطول وتطويره وتزويده بالأسلحة والعتاد ، والمقاتلين المدربين ، والقواد المهرة ، لتحقيق له النجاح والثوق والانتصار ، وفرض سيادته على البحر الأبيض المتوسط ، كما فرض سيطرته على شواطئه الجنوبية ، وأجبر الأسطول البيزنطي العتيق على أن يقيم محذولاً ، وانتقلت الغلبة والثوق والسيادة إلى الأسطول الإسلامي قرابة ستة قرون من الزمان قدم خلالها للعالم العديد من الاختراعات البحرية مثل الأسطولا ب ، وغيره من فنون البحر المختلفة .

بعض المصادر والمراجع

حسب ترتيب ورودها بالمتن

- ١ - ماهر (دكتورة/سعاد) : البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية ، القاهرة ١٩٦٧ م .
- ٢ - النخيلي (دكتور/درويش) : السفن الإسلامية على حروف المعجم ، ط٢ مصر ١٩٧٩ م .
- ٣ - ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : المقدمة ، نشر دار العودة ، بيروت (بدون تاريخ) .
- ٤ - العبادي (دكتور/ أحمد مختار) : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، ط١ ، الإسكندرية ١٩٦٨ م .
- ٥ - المقرئ (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي) : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - المعروف بالخطط المقرئية ، جزءان ، بيروت (بدون تاريخ) .
- ٦ - لويس (أرشيبالد . ي) : القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، القاهرة ، (بدون تاريخ) .
- ٧ - مؤنس (دكتور/ حسين) : غارات النورمانديين على الأندلس ، مقالة بالمجلة التاريخية المصرية ، العدد الأول ، المجلد الثاني ، مايو ١٩٤٩ م .
- ٨ - الحميري (أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم) : صفة جزيرة الأندلس (منتخب من كتاب الروض المطار في غير الأفطار ، تحقيق أ. لبني بروفنسال ، القاهرة ١٩٣٧ م .
- ٩ - الحموي (ياسين) : تاريخ الأسطول العربي ، دمشق ١٣٦٤ هـ - ١٩٤٥ م .
- ١٠ - الفلقشتندي (أبو العباس أحمد) : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، ٥ ، المطبعة الأميرية ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م .

١١ - الحنجي (عبد الرحمن علي) : الحضارة الإسلامية في الأندلس . ط ١ . بيروت ١٣٨٩ هـ .

١٢ - ابن الخطيب (لسان الدين) : أعمال الإعلام في من بويغ قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ، (المنشور تحت اسم تاريخ أسبانيا الإسلامية) . تحقيق أ. ليبي بروفنسال . ط ٢ . بيروت ١٩٥٦ هـ .

١٣ - اليرفوني (السيد عبد الرحمن) : حضارة العرب في الأندلس . مصر ١٣٤١ هـ — ١٩٢٣ هـ .

Provencal (Levi) : Inscription Arabes D'Espagne. Paris, 1931. — ١٤

• هوامش •

(١) ماهر (الدكتور/ سعاد) : البحرية في مصر الإسلامية وآثارها الباقية ، نشر وزارة الثقافة ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧ ، ص ٦ .

(٢) المرجع السابق . ص ٥٥ .

(٣) نفس المرجع السابق . ص ٥٦ — ٥٩ .

(٤) نفس المرجع ، ص ٦١ ، ٦٢ .

(٥) أنظر : النخيلي (د/ درويش) : الفس الإسلامية على حروف العجم . ط ٢ . دار المعارف بمصر ١٩٧٩ م . ص ٢ .

(٦) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : المقدمة . نشر دار العودة ، بيروت (ملون تاريخ) ، ص ٢٠٠ .

(٧) المصدر السابق . ص ٢٠١ .

(٨) نفس المصدر السابق . ص ٢٠٢ .

(٩) أنظر : العادي (د/ أحمد مختار) : دراسات في تاريخ العرب والأندلس . ط ١ . الإسكندرية ١٩٦٨ . ص ٣٣٣ .

(١٠) المقرئزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي) : التواضع والاعتبار بذكر الحفظ والآثار — المعروف بالخط المرقية ، جزء ١ . نشر دار صادر بيروت (ملون تاريخ) ، ص ١٨٩ .

(١١) ابن خلدون : المقدمة . ص ٣٢٦ .

(١٢) ماهر (دكتور/ سعاد) : البحرية في مصر الإسلامية . ص ٦٢ .

(١٣) المقرئزي : الخط . ج ٢ ص ١٨٩ (١٩٠) .

(١٤) المصدر السابق . ص ١٩٠ .

(١٥) ماهر (دكتور/ سعاد) : البحرية في مصر الإسلامية . ط ١ . ص ٦٥ — ٦٥ .

(١٦) المقرئزي : نفس المصدر . ص ١٩٠ .

(١٧) ابن خلدون : المقدمة . ص ٢٠٠ .

- (١٨) نفس المصدر السابق والصفحة.
- (١٩) القريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٨٩ .
- (٢٠) ماهر (دكتوراه/ معاد) : البحرية في مصر الإسلامية ، ص ٦٤ — ٦٥ .
- (٢١) نفس المرجع السابق : ص ٦٦ — ٦٧ .
- (٢٢) القريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٠ .
- (٢٣) ماهر (دكتوراه/ معاد) : البحرية في مصر الإسلامية ، ص ٦٧ .
- (٢٤) القريزي : الخطط — ج ٢ ، ص ١٩٠ .
- (٢٥) نفس المصدر والصفحة .
- (٢٦) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٠٠ .
- (٢٧) لويس (أرشيا.د.ي) : القوى البحرية والتجارية في حوض البحر الأبيض المتوسط ، ترجمة أحمد محمد عيسى ، مكتبة النهضة المصرية (بدون تاريخ) ، ص ٨٩ — ٩٠ .
- (٢٨) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٠٠ .
- (٢٩) ماهر (دكتوراه/ معاد) : البحرية في مصر الإسلامية ، ص ٨٤ — ٨٥ .
- (٣٠) لويس (أرشيا.د.ي) : القوى البحرية ، ص ٢٠ — ٢١ .
- (٣١) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٠١ .
- (٣٢) لويس (أرشيا.د.ي) : نفس المرجع ، ص ٢٧ — ٢٨ .
- (٣٣) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٠١ .
- (٣٤) مؤنس (د/ حسين) : غارات النورماندين على الأندلس ، مجلة التاريخية المصرية ، العدد الأول ، المجلد الثاني ، مايو ١٩٤٩ ، ص ٤١ — ٤٢ .
- (٣٥) Provençal (Levi) : Inscription Arabes D'Espagne, Paris, 1931.
- (٣٦) الحميري (أبو عبدالله محمد بن عبد النعم) : صفوة جزيرة الأندلس ، تحقيق ليني بروفسال ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٧ ، ص ٧٦ .
- (٣٧) الحموي (ياسين) : تاريخ الأسطول العربي ، دمشق ١٣٦٤ هـ — ١٩٤٥ م ، ص ٢٩ — ٣٠ .
- (٣٨) الفلقشندي (أبو العباس أحمد) : صبح الأعشى في صناعة الانشا ، ج ٥ ، ص ٢١٨ .
- (٣٩) المحي (د/ عبد الرحمن علي) : المغامرة الإسلامية في الأندلس ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٣٨٩ هـ — ١٩٦٩ م ، ص ٤٧ .
- (٤٠) ابن الخطيب (لسان الدين) : أحوال الإعلام — المنثور باسم تاريخ أسبانيا الإسلامية — نشر وتحقيق ليني بروفسال ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٥٦ ، ص ٤١ — ٤٢ .
- (٤١) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٠٢ .
- (٤٢) البرغوثي (السيد عبد الرحمن) : حضارة العرب في الأندلس ، مصر ١٣٤١ هـ / ١٩٢٣ م ، ص ١٦٥ ، ١٦٧ .
- (٤٣) القريزي : الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩١ .
- (٤٤) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٢٠٠ — ٢٠١ .
- (٤٥) لويس (أرشيا.د.ي) : القوى البحرية ، ص ٢١١ .